المكتبة
الحديثة
للأطفال

محمد عطية الإبراشي



الاتحاد قوة

المكتبة الحديثة للأطفال

الاتحاد قوة

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة

دار المعارف

ـنشر د معارف ١١١٩ كو ـس نيل قاهرة ج م ع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين . (وبعدُ) : فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهى صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياة الكاملةِ ، فى صورة ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها . حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها. وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحى الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعَاوَدةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ . وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ما صعُب. ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص . وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذهِ المجموعة المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل، وتنمى خيالَهُ ، وتسمُو بروحِه وتهذبُ وجدانَه ، وتربى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفُسهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

القِصَّةُ الأُولَى

الاتِّحادُ قوَّةٌ

كانَ الْعُصفورُ جالِساً عَلَى فَرْع مِن فُروع شَجَرَةٍ ، فى غَابَةٍ جَميلَةٍ ، كَثيرَةَ الأَشجارِ ، يَتَكَلَّمُ مَعَ الْعُصفورَةِ ، بصَوْتٍ مُرتَفِع ، وَهِىَ رَاقِدَةٌ عَلَى بَيضِها فى عُشِّها ؛ فى صَباحٍ جَميلٍ ، فى يَوْم مِنَ الأَيامِ ، وَالشَّمسُ طَالِعَةٌ ، وَالسَّماءُ صافِيَةٌ ، وَالْجَوُّ جَميلٌ ، لا حَرارَةَ فيهِ ولا بُرودَةَ ، وَالقِرَدَةُ تُكثِرُ الْكلامَ ، وَالنَّسْنَاسُ يَركُضُ وَيَقفِزُ مِنْ جِهةٍ إلى أُخرَى ، وَالطُّيورُ تُغَنِّى وَتُغَرِّدُ فَوقَ الأَشجار .

تَرَكَ الْعُصفورُ عُشَّهُ ، وَذَهَبَ لِيَستَحِمَّ صَباحاً ، فى مَكانٍ خاصٍّ ، قَليلِ الْماءِ ، فى نَهرٍ قَريبٍ مِنْ عشِّهِ

وقد اتَّخَذَت العَصَافيرُ هذا الْمكان حَمَّاماً لَهَا تَستَحِمُّ فيه » لِقِلَّة مِياهِهِ ، وَقُربِهِ مِنْ شاطِئ النَّهرِ ، وقُربه مِن بُيوتها .

فَوَجَدَ الْعُصفورُ فى الْحَمَّام ـ الَّذى تستَحِمُّ فيه الْعَصافيرُ عادَةً ـ تمساحاً كبيرَ الْجِسْم ، واسعَ الْفَم ، نصفُهُ فى الْماءِ ؛ لِيَتَمَتَّعَ بِالإسْتِحمام ، وَيُنَظِّفَ نَفْسَهُ ، وَنِصْفُهُ الآخَرُ خارِجَ الْماءِ ؛ لِيَتَمَتَّعَ بِحَمَّام الشَّمس . وَقَد مَلأَ جِسمُهُ الْكَبيرُ الْحَمَّامَ الَّذى تَستَحِمُّ فِيهِ الْعَصافيرُ ، وَاحْتَلَّ الْمَكانَ كُلَّهُ . وَلَمْ يَترُكْ للْعَصافيرِ مَكاناً تَستَحِمُّ فيه .

فَغَضِبَ الْعُصفورُ ، وَتَألَّمَ ، وَتَضايَقَ مِن اعْتِداءِ التِّمساحِ ، وَاغتِصابِهِ حَمَّامَ الْعَصافيرِ . فَوَبَّخَه الْعُصفورُ ، وَقالَ لَهُ : أَيُّها التِّمساحُ ، إنَّ النَّهرَ



أسرة العصافير مجتمعة فى حياتها العادية

واسِعٌ . وَالْأَمْكِنَة كَثيرةٌ ، وَإِنَّ جسمَكَ الضَّخْمَ يَسمَحُ لَكَ بِالاسْتِحمام ِفى أىِّ مَكانٍ بِالنَّهرِ ، فَلِماذا تُضايِقُنَا ، وَتَعتَدِى عَلَيْنَا ، وَتحتَلُّ حَمَّامَنا ، وَتَأْخُذُهُ مِنَّا ، وَتَمنَعُنا مِن الاسْتِحمام فيه ؟

فاغْتَرَّ التِّمساحُ بِقُوَّتِهِ ، وَكِبَرِ جِسمِهِ ، وَفَتحَ فَمَهُ الْواسِعَ ، وَاحتَقَرَ العُصفورَ ، وَضَحِكَ مِنهُ ، وَهَزِئَ بِهِ ، وَقالَ لَهُ : سَأَبقَى هُنا كَما أُحِبُّ ، وسأَسْتَحِمُّ بِقَدرِ ما أُحِبُّ . وافْعَل ما تُرِيدُ ، أَيُّها الْعُصفورُ الصَّغيرُ .

فَتَأَلَّمَ الْعُصفورُ أَلَمًا شَديدًا مِنْ ضَحِكِهِ مِنْهُ ، واحْتِقَارِه لَهُ ، وَاحْتِلالِهِ لِحَمَّامِ الْعَصافِير ، وَذَهَبَ إِلَى زَوجَتِهِ وَهُوَ غَضبانُ عابِسٌ ، فَسَأَلَتهُ : ماذَا حَدَثَ لَكَ ؟ ولِماذا أَنتَ عابِسٌ ؟

فَأَخبَرَها بِمَا حَدَثَ مِنَ التِّمساح ، وما فَعَلَهُ مَعَهُ ، وَما قالَه . فَتَأَلَّمَتِ الْعُصفورَةُ كُلَّ الْأَلَم . وَظَهَرَ علَيْها الْحُزنُ لِحُزنِ زَوْجِها ، وَقالَت لَهُ : يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فى الأَمرِ ، ونُخبِرَ كَبيرَنَا . لِيَجْمَعَ الْعَصافيرَ ، لِنكَوِّنَ قُوَّةً بِها نَستَطيعُ أَن نُؤَدِّبَ هٰذا الْمُغتَصِبَ ، ونَطرُدَهُ مِن حمامِنَا الَّذى احتَلَّهُ ، وَنُعطِيَهُ دَرْساً قاسِياً ؛ كَى لا يَحتَقِرَنا . وَلا يَظُنَّ أَنَّنا طيورٌ صَغيرةٌ . وَمَخلوقاتٌ ضَعيفَةٌ . لا يُمكِنُها أَن تُدافِعَ عَن نَفْسِهَا ، وَسَنُعَلِّمهُ كَيفَ يَحتَرِمُنا . وَيَعتَرِفُ بِحُقوقِنَا. فلَيسَت الْقُوَّةُ كُلَّ شَىءٍ . وَسَيَرَى نَتيجَةَ غُرورِهِ وَاعْتِدائِهِ .

وَحينَما كانَ الْعُصفورُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْعُصفورَةِ . حَدَثَ شَىءٌ آخَرُ غَريبٌ ؛ فَقَد اهْتَزَّت الشَّجَرَةُ الَّتى

فِيها عُشُّهُما اهْتِزَازًا شَدِيدًا فَجأَةً . وَتَمايَلَ فَرعُ الشَّجَرِ الَّذى وُضِعَ فوقَهُ الْعُشُّ ، حَتى قَرُبَ الْعُصفورُ أَنْ يَقَعَ مِن فَوقِ الشَّجَرَةِ . وَلَوْ لَم تَكُن الْعُصفورَةُ رَاقِدَةً فَوقَ بَيْضِها ، مُحتَضِنَةً إِيَّاهُ ، مُحافِظَةً عَلَيهِ ، لَتَحَرَّكَ مِنَ العُشِّ ، وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ، وَكُسِرَ الْبَيْض .

فَتَأَلَّمَ العَصفورُ أَلَماً عَلَى أَلَمٍ ، وَزادَ عُبوسُه ، وَسَأَلَ زَوجَتَهُ : ما هذا ؟ وَما الَّذى هَزَّ هٰذِهِ الشَّجَرَةَ ؟ وَلَم يَنتَظِر الجَوابَ ، بَلَ طَارَ بِسُرْعَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَتَرَكَ العُصفورَةَ فى العُشِّ ؛ لِتُحافِظَ عَلَى البَيْضِ . وَنَظَرَ بِعَيْنَيْهِ الصَّغيرَتَيْنِ ؛ لِيَرَى كَيفَ اهْتَزَّت الشَّجَرَةُ ، وَما الَّذى صَدَمَها وَهَزَّهَا هٰذِهِ الهَزَّةَ . فَوَجَدَ بِالقُربِ مِنها فِيلاً ضَخماً كَبيرَ الْجِسمِ ، رَمادِيَّ اللَّوْنِ ، لَه ذيلٌ صَغيرٌ مَخبوءٌ بَينَ الأَشجارِ .



أيها الفيل ، يجب أن تفكر في سيرك قبل أن تتحرك

فَقالَ لَهُ الْعُصفورُ وَهُوَ مُتَألِّمٌ مِمَّا حَدَث : لِماذا تَحرَّكْتَ هذِهِ الْحَرَكةَ أَيُّها الفيلُ ؟ وَلِماذا هَزَزْتَ الشَّجرَةَ ؟ وَلِماذا لَمْ تَجْرِ بَعيدًا عَنْها . لَقَدْ تَحَرَّكَ العُشُّ الَّذى فيهِ زوْجتِى ، وَكادَتْ تقعُ عَلى الأَرْضِ بِالْبَيضِ الَّذى فيهِ الْعُشُّ . حَرَامٌ عَلَيْكَ أن تَفعَلَ هٰذَا . ويَجِبُ أَن تُفَكِّرَ فى غَيرِكَ ،وَتُفكِّرَ قَبلَ أَنْ تُقْدِمَ عَلَى الشَّىْءِ . وَتَجْرِىَ كَما تُحِبُّ بِشَرطِ أَلاَّ تَضُرَّ أَحَدًا .

فَأَجابَ الْفيلُ بِاحتقارٍ لِلْعُصفورِ : إِنِّى لا أُبالِى ما حدَثَ ، وَلا يَهُمُّنى ما وَقَع . وَلا أُفكِّرُ إِلاَّ فى نَفسِى . وَطبعاً لَيْسَ فى هٰذا الْجَوابِ شَىْءٌ مِنَ الْأَدَبِ. وَكَانَ يَنبَغِى أَن يَقولَ عَلَى الْأَقَلِّ : إِنَّهُ آسِفٌ لِمَا حَدَثَ ، وَلَمْ يَقصِدْ إِيذَاءَ الْعُصفورَةِ لأَنَّها جارَةٌ ،



قالت العصافير للفيل : بأى حق تعتدى علينا ؟ لا تغتر بقوتك

ويَجِبُ أَن تُرَاعَى حُقوقُ الْجِيرانِ .

وَقَد عَجِبَت الْعُصفورَةُ مِن إجابَةِ الْفِيلِ ؛ لِأَنَّها تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الذَّوْقِ . وَتَأَلَّمَ الْعُصفورُ ، وَقال لَهُ : أَنْتَ لا تُبالِي ما حَدَثَ ، ولا يَهُمُّكَ ما وَقَعَ ، وَلا تُفَكِّرُ فى غَيرِكَ ، كَما تُفَكِّرُ فى نَفسِكَ . وَلٰكِنَّكَ سَتَرَى نَتيجَةَ اعْتِدائِكَ وَظُلْمِكَ . وَإِنِّى أُنذِرُكَ بِأَنَّكَ إِذَا هَزَزْتَ عُشِّى ثانِيةً فَإِنِّى سَأَربِطُكَ بِالْحَبلِ عِقاباً لَكَ ، كَى لا تَستَطيعَ أَن تَتَحَرَّكَ بِهٰذِهِ الطَّرِيقَةِ ، وَتَضُرَّ غَيرَكَ .

ضَحِكَ الْفِيلُ ، وَقالَ : اِربِطْنى كمَا تُحِبُّ ، وَاعْمَل ماتَقدِرُ عَلَيْهِ . وَتَأَكَّدْ أَنَّهُ لَيْسَ فى اسْتِطاعَتِكَ أَن تَربِطَنى عَلَى الدَّوَام ، وَلَو اجْتَمَعَ مَعَكَ أَلفُ عُصفورٍ لِتَشْتَرِكَ فى الرَّبْطِ .

فَقالَ لَهُ الْعُصفورُ : اِنْتَظِرْ وَسَتَرَى النَّتيجَةَ . اِنْتَظِرْ وسَتعْلَمُ ما يَستَطيعُ الضَّعيفُ أنْ يَفعَلَهُ حينَما يَتَّحِدُ مَعَ أَبْناءِ جِنسِهِ ، وَسَتَرَى كَيفَ يُمكِنُهُ أَن يُدافِعَ عَن نَفْسِهِ ، وَيَنْتَصِرَ عَلَى الْقَوِيِّ الظَّالِمِ ، الْمُغتَرِّ بِقُوَّتِهِ ، الْمُحِبِّ لِنفسِهِ ، الَّذى لاَ يُفكِّرُ فى غَيرِهِ كَما يُفكِّرُ فى نَفْسِه .

فَضَحِكَ الْفِيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، ولَمْ يُبالِ قَوْلَ الْعُصفور ، وَأَخَذَ يَجرى هُنا وهُناكَ ، وَيَصدِمُ الْأَشجارَ ، ويَهُزُّهَا هَزًّا شَديدًا ، لِيُظْهِرَ قُوَّتَهُ ، وَيَفتَخِرَ بِها .

فَوَدَّعَ الْعُصفورُ زَوْجَتَهُ ، ثُمَّ طَارَ إِلَى النَّهرِ لِيَرَى ماذَا تَمَّ فى حَمَّامِ الْعَصَافِيرِ . فَوَجَدَ التِّمساحَ لا يَزَالُ نائِماً فى الْماءِ نَوْماً عَميقاً ، وَقَد مَلَأَ مَكانَ الاسْتِحمامِ بِجِسْمِهِ . فَاغتاظَ الْعُصفورُ مِنهُ ، وَتَأَلَّمَ

مِن احْتِلالِهِ لِحَمَّامِ غَيْرِهِ .

فَفَتَحَ التِّمساحُ عَيناً مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقالَ : إنِّى مُحتاجٌ لِهٰذَا الْحَمَّامِ ، مُحِبٌّ لِهٰذَا الْمَكانِ . وَلا يُمكِنُنِى الإسْتِغْناءُ عَنْهُ ، وَلَنْ أتركَهُ لِلْعَصافِيرِ ؛ لأَنَّها ضَعيفَةٌ ، وَلا يُمكِنُها الدِّفاع عَنْهُ . وَلَنْ تَجِدَ فُرصَةً لِلاسِتحمامِ فِيهِ ثانِيَةً .

فَقالَ الْعُصفورُ قَدْ تَحتاجُ لِهٰذَا الْحَمَّام ، وقد تُحِبُّهُ . وَقَد يَكونُ ضَروريًّا لَكَ كمَا تَدَّعِى ، وَلٰكِنَّهُ مِلْكٌ لَنَا . فَبِأَىِّ حَقٍّ تَحْتَلُّهُ ؟ وَبِأَىِّ حَقٍّ تَغتَصِبُهُ مِنَّا . وَتَعتَدِى عَلَيْنَا ؟ يَجِبُ أَن تُفَكِّرَ فى غَيرِكَ كَما تُفَكِّرُ فى نَفسِكَ . وَلا تَغتَرَّ بِقُوَّتِكَ ، وَسَنُدافِعُ عنْهُ بِحيَاتِنا وَأَرْواحِنَا حَتَّى نَطرُدَكَ مِنْهُ . وإنِّى أُنذِرُكَ بِأَنِّى إذا وَجدتُكَ هُنا غَدًا فَإِنِّى



قال العصفور للتمساح : سترى ما يستطيع الضعفاء أن يفعلوه حينما يتحدون

سَأَربِطُكَ بالْحَبلِ؛ كَى لا تَستَطِيعَ أَن تَحتَلَّ مَكانَ غَيرِكَ ، وَتَدَّعِيَهُ لِنَفسِكَ .

فَأَقفَلَ التِّمساحُ عَيْنَهُ ، وَقالَ اربِطْنى كَمَا تُحِبُّ . اربِطْنى بِقَدرِ مَا تَستَطِيعُ . وَاعْمَلْ ما تَقدِرُ عَلَيْهِ ، وَافْعَلْ مَا تُرِيدُ . وَتَأَكَّدْ أَن رَبْطَكَ لى بِالْحَبلِ لَن يَبْقَى طويلاً ، حَتَّى وَلَو اشْتَرَكَ مَعَكَ فى الرَّبْطِ آلافُ الْعَصافِيرِ . وَمَاذَا يَستَطِيعُ عُصفورٌ ضَعيفٌ مِثلُكَ أَن يفعَلَ لِتِمساحٍ كَبيرٍ ، وَمُحتَلٍّ قَوِىٍّ مِثْلى ؟ ثُمَّ نامَ التِّمساحُ ثانِيَةً ،وَاسْتَغرَقَ فى نَومِهِ ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالْعُصفورِ وَتَهدِيدِهِ ؛ لِاعتقاده أَنَّهُ ضَعيفٌ .

فَقالَ الْعُصفورُ : اِنتَظِرْ قَليلاً ، وَسَتَرَى ما يَستَطِيعُ الضَّعيفُ أَن يَفعَلَهُ حِينَما يَتَّحِدُ مَعَ أَبناءِ

جِنسِهِ ، وَسَتَرَى كَيفَ يَهزِمُ الضَّعيفُ المتَّحِدُ الْقَوِىَّ الْمُعتَدِىَ عَلَى غَيْرَه ، الْمُغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ .

طارَ الْعُصفورُ ، وَذَهَبَ إلَى زَوْجَتِه الْحَكِيمَةِ ، وَاسْتَشارَهَا فى الأَمْرِ ، وَأَخبَرَهَا بمَا قالَهُ الْفيلُ وَالتِّمساحُ ، وَاغتِرارِهما بِقُوَّتِهِما ، وَعَدَم اهْتِمامِهِمَا بِالْعَصافيرِ لِضَعفِها .

فَقالَت الْعُصفورَة الحَكيمةُ : اذْهَبْ إلَى كَبيرِ العَصافيرِ ، وَأَخبِرْهُ بكُلِّ ما حَدَثَ ؛ لِيَجْمَعَ كُلَّ عَصافيرِ الْغَابَةِ ، وَيُخبِرَهَا بِما حَدَثَ ، حَتَّى تَتَّحِدَ وَتَكونَ يَدًا وَاحِدَةً ؛ فَإنَّ الاتِّحادَ قُوَّةٌ ، دُونَها كُلُّ قُوَّةٍ . وَبالاتِّحادِ تَستَطِيعُ الْعَصافيرُ الضَّعيفَةُ أَن تُعاقِبَ الظَّالِمَ ،وَتَطرُدَ المغتَصِبِ مِنْ أَرْضِها ، وَتُخرجَ المحْتَلَّ الَّذى احتَلَّ مكانَها بِالقُوَّةِ .

فَطارَ الْعُصفورُ وَقالَ لِكَبيرِ العصَافيرِ : سَيِّدى الرَّئيسَ . لَقَد حَدَثَت الْيَوْمَ حادِثَتَانِ :

أَمَّا الأُولَى فَقَد احْتَلَّ التِّمساحُ مَكَانَنَا ،وَاغْتَصَبَهُ بغَير حَقٍّ ، وَاعْتَدَى عَلَينَا . وَأَخَذَ حَمَّامَنا لِنَفسِهِ ، مغتَرًّا بقُوَّتِهِ . ظانًّا أَنَّنا ضِعافٌ لاَ قُوَّةَ عندنا . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فقَد هزَّ الْفِيلُ شَجَرَتَنَا هَزًّا شَديدًا . وَلَمْ يفَكِّرْ فينا مُطلَقاً ، وَقَرُبَ الْعُشُّ أَنْ يَقَعَ مِن فَوْقِ الشجَرَةِ ، بِما فيهِ مِنَ الْبَيضِ . وَلَم يُفَكِّرْ فى حُقوقِ الْجارِ ، وَلَم يَهتَمَّ بنَا ، مُتَظاهِرًا بِقُوَّتِه ، مُحتَقِرًا لَنَا لِضَعْفِنَا ، وَصِغَرِ أجسَامِنا . وَيَجِبُ أَن نُفَكِّرَ فى الأَمْرِ ، وَنُدافِعَ عَن أَنْفُسِنا ، كَيْ لاَيَظْلِمَنَا أَحَدٌ : ولا يَعتَدِىَ عَلَيْنا مَخلُوقٌ .

فَقالَ كَبيرُ الْعَصافِيرِ ـ وكَان عِندَهُ أَكثَرُ مِنْ



العصفور يستشير كبير العصافير في الأمر

ثَلاثَةِ آلافِ عُصفورٍ ـ أَيَّتُها الْعَصافيرُ ، يَجِبُ أَن نَستَيقِظَ غَدًا فى الْفَجرِ ، وَنَكونَ هُنا جَميعاً ، لِنَعمَلَ مُتَّحِدِينَ كَأَنَّنا فَردٌ وَاحِدٌ ، وَنجعَلَ الإتِّحادَ مَبدَأَنَا ، والوحدَةَ رُوحنَا وَالإِخلاصَ عَقيدَتَنَا ، وَنَعمَلَ بِجِدٍّ وَإِيمانٍ ، وصَبرٍ وثَبَاتٍ ، وَنُدافِعَ عَنْ حُرِّيَتِنا ، وَنَبذُلَ كُلَّ ما فى قُدرَتِنَا ، وَنَعمل كُلَّ ما فى وُسعِنا ، إلى آخِرِ لَحظَةٍ مِن حَياتِنَا ، حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَى الْمُعتدِى عَلَيْنا ،وَنَطرُدَ الْمغتصِبَ لِأَرْضنَا ،وَالْمحتَلَّ لِمكانِنَا ، وَنُعاقِبَ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ ، وَالْمُعتَدِىَ عَلَى اعْتدائِه ؛ حَتَّى لا يَعتَدِىَ عَلَيْنَا أحدٌ بَعدَ الْيَوْم ، وَلا يَظلِمَ الْقَوِىُّ الضَّعيفَ ،وَلا يَغْتَرَّ الْقَوِىُّ بقُوَّتِهِ.وَبالإتِّحادِ ، والصَّبرِ وَحُسْنِ الْحيلَةِ يُمكِنُنا أَن نَنْتَصِرَ عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَة الْمحتَلَّةِ مَهمَا تَكُنْ قوَّتَهُا الَّتى تعتمدُ عَليها .

فَقالَتِ الْعصافيرُ : سَمعاً وَطاعَةً ، وَذَهَبَ كُلُّ عُصفورٍ إلَى عُشِّهِ . وَفى فَجْرِ الْيَوم التَّالى حَضَرَت الْعَصافيرُ كُلُّها ، وَهِىَ مَملوءَةٌ شَجاعَةً ، وَعَزيمةً وَقُوَّةً وإيماناً ولَم يَتَأَخَّرْ مِنها عُصفورٌ واحِدٌ ، ولَم يَتَخلَّفْ منهَا أَحدٌ ، ولَم يَحْدُثْ بَيْنَها نزَاع أَو خلافٌ .

فَقالَ رَئيسُ الْعَصافيرِ : إِن فى الْغابَةِ نَوعاً مَتيناً طَويلاً مُلْتَفًّا مِنَ النَّباتِ ،وَهُوَ أَشَدُّ مَتانَةً مِن الْحِبالِ الْمصْنوعَةِ مِن التِّيلِ . وَيَجِبُ أَن نَأْتِىَ بِهٰذَا النَّوعِ مِنَ الْحِبالِ النَّباتِيَّةِ ، ونَذهبَ إِلَى الْفيل فى مكانِهِ ، وَنَربِطَهُ رَبطاً مَتيناً ، ثُمَّ نَذهَبَ إِلَى التِّمساحِ الْمُغْتَصِب لِمكانِنَا ، وَنَربطَهُ كَذٰلِكَ مِنْ حَيْثُ لا يَعلَمُ شَيئاً عَن الْفِيلِ ، ثُمَّ نُعلِنَ الْحَرْبَ ، وَهِىَ حَربُ الْعَصافِيرِ ، بِشَدِّ الْحَبلِ بَينَ الْفيلِ وَالتِّمساحِ . وَبِهٰذِهِ

الحِيلَةِ سَنَتَفَرَّجُ عَلَيهِمَا طُولَ الْوَقتِ . وَنَرَى النَّتِيجَةَ فِى نِهايَةِ الْحَرْبِ . وَأَعتَقِدُ أَنَّ النَّصْرَ سَيكونُ لَنا .

فَاسْتحسَنتِ الْعَصافيرُ الْخُطَّةَ . وَوعَدَت بِتنفيذِهَ بِكُلِّ أَمانةٍ وَإِخلاصٍ ودقَّةٍ . وَبعدَ قَليلٍ حَضرَ الْفِيلُ . وَأَخذَ يَجرِى فى الْغابَةِ حَتى صَدَمَ الشَّجَرَةَ الَّتى فِيها عُشُّ الْعُصفورِ ، وَهَزَّهَا هَزَّةً شَدِيدةً . وكانَت الْعُصفورَةُ تَنتَظِرُ ذلِكَ مِنْهُ ، فَاحترَسَتْ ، وَاحْتَضَنَتْ بَيضَها ، حَتى لا يَقَعَ مِن اهْتِزازِ الشَّجَرَةِ .

وَقالَ الْفيلُ لِلْعُصفورِ : لَقَدْ حَضَرتُ ، وَإِنِّى مُستَعِدٌّ لأَن تَربِطَنِى كَما تُحِبُّ .

فَقالَ الْعُصفورُ : سَنَربِطُكَ رَبْطاً مُحكَماً ؛ كَىْ لا يُمكِنَكَ أَن تَتَحَرَّكَ . وَقَد أَحضَرَت الْعَصافيرُ الْحَبلَ النَّباتِىَّ الْمَتينَ ، وَلَفَّتْهُ حَولَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ . وَرَبَطتْهُ

بِهِ رَبْطاً جَيِّدًا . ثُمَّ قَالَ الْعُصفورُ : أَيُّها الْفيلُ . لَقَدْ رَبَطناكَ ، وَيُمكِنُكَ أَن تَنتَظِرَ ؛ حَتَّى تَسمَعَ : « شُدَّ الْحبْلَ » . فَتَشُدَّ ، وَهُنا تَبدَأُ حَربُ الْعَصافيرِ .

ضَحِكَ الْفيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، وَقالَ سَأَشُدُّ الْحَبْلَ ، حِينَما أَسْمَعُ الْبَدءَ فى الْحربِ .

تَركَت الْعَصافيرُ الْفيلَ ، وَطارَت إِلَى التِّمساحِ عَلَى شاطِئِ النَّهر ، فَوَجَدَتْهُ مُحْتَلاًّ مَكانَها الَّذى تَستَحِمُّ فِيهِ عادَةً . فَلَما رَآهَا التِّمساحُ ضَحِكَ . وَقال لِكَبِيرِ الْعصافيرِ : هَلْ أَتَيْتَ أَيُّها الْعُصفورُ ، أَنتَ وَأَصدِقاؤُكَ لِتَربِطَنى بِالْحَبْلِ كَما قُلتَ بِالأَمْس ؟

فَأَجابَ الْعُصفورُ : نَعَم قَد أَتَيتُ ، لأَربِطَكَ بِالْحبْلِ ؛ لِنَرَى قُوَّتَكَ الَّتى تَفتَخِرُ بِها ، وَنَعرفَ الْفائِزَ فى شَدِّ الْحَبلِ .

قالَ التِّمساحُ : اِرْبِطْ كَما تُحِبُّ .

فَشَدَّت الْعَصافيرُ الْحَبْلَ النَّبَاتِىَّ ، وَرَبَطَت التِّمساحَ بِهِ ، وَلَفَّتْهُ حَولَ جِسمِهِ الطَّويلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. وَقالَ الْعُصفورُ لِلتِّمساحِ : اَلْآنَ يُمكِنُكَ أَن تَنتَظِرَ حَتَّى تَسمَعَ إعلانَ الْحَربِ ، حَربِ الْعَصافيرِ ، حَربِ الحُرِّيَّةِ وَالاِستقلالِ . . فَإِذَا سَمِعْتَنى أَقولُ : « شُدَّ الْحَبلَ » فَاعلَمْ أَن الْحَربَ قَدَ بَدَأَتْ ، وَيُمْكِنُكَ أَن تَشُدَّ وَتَسحَبَ ، كَما تُريدُ ، وَأَن تُظْهِرَ لَنا قُوَّتَكَ الَّتى تَتظَاهَرُ بِها وَسَنَرَى الْفائِزَ فى النِّهايَةِ. أَيَنتَصِرُ الْقوىُّ الْمُغتَرُّ بِقُوَّتِهِ ، أَم الضَّعيفُ الْمُعتَمِدُ عَلَى اللهِ ، وَعَلَى إيمانِهِ وَعَزيمَتِه وَعَقيدَتِهِ وَصَبْرِهِ وَمُثابَرَتِهِ واتِّحادِهِ ؟

وَلِشِدَّةِ كَسَلِ التِّمساحِ ، وَاحتِقارِهِ لِلْعُصفورِ ،

لَمْ يُجِبْهُ ، وَضَحِكَ فى سِرِّهِ ، حَتَّى أَحدَثَ الْماءُ مَوجَةً خَفيفَةً مِنْ حَوْلِهِ .

تَرَكَ الْعُصفورُ التِّمساحَ ، وَطارَ وَوَقَفَ فى الْوَسَطِ بَينَ التِّمساحَ وَالْفيلِ ، وَمَعَهُ جَيْشُ الْعَصافيرِ ، بَيْنَ فُروعِ الْأَشجارِ ، بِحَيثُ لاَ يَستَطيعُ الْفِيلُ أَن يَرَى هٰذَا الْجيشَ . وَلا يَستَطيعُ التِّمساحُ أَن يَرَاهُ . وَلَمْ يَعرِف الْفيلُ شَيئاً عَن التِّمساحِ . وَلَم يَستَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُما أَن يَرَى الْآخَرَ .

وَهُنا صاحَ الْعُصفورُ بِأَعْلَى صَوتِهِ : لَقَد أُعْلِنَتْ حَربُ الْعَصافيرِ ! شُدَّ الْحَبْل .

فَشَدَّ الْفِيلُ الحَبلَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، وَأَحَسَّ التِّمساحُ بِقُوَّةِ الشَّدِّ ، فَقالَ : ما أَقْوَى هٰذَا الْعُصفورَ !

وشَدَّ التِّمساحُ الْحَبْلَ ، فَأَحَسَّ الْفيلُ بِقُوَّةِ

الشَّدِّ . وَقالَ : ما أَقوَى هٰذا الْعُصفورَ !

وَأَخَذَ التِّمساحُ يَشُدُّ مِن جِهَةٍ ، وَالْفيلُ يَشُدُّ مِن جِهَةٍ أُخرَى ، وَظَنَّ كُلٌّ مِنهما أَنَّ الْعُصفورَ هُوَ الَّذى يَشُدُّ الْحَبْلَ ضِدَّه . وَاستَمَرَّ التِّمساحُ وَالْفيلُ يَشُدّانِ بِأَقوَى ما يَستَطيعانِ ، وَلايَرَى أَحَدٌ مِنهُما الْآخَرَ .

اِسْتَمَرَّ الْفيلُ يَشُدُّ الْحَبلَ مِن جِهَةٍ ، وَالتِّمساحُ يَشُدُّهُ مِن جِهَةٍ أُخرَى . وَكانَت قُوَّةُ الْفيلِ مِثلَ قُوَّةِ التِّمساحِ ، فَلَمْ يَستَطِعْ أَحَدُهُمْا أَن يُحَرِّكَ الْآخَرَ ، أَو يَغْلِبَهُ . وَكانَت الْحَربُ عَجيبةً حَقًّا . وَاسْتَمَرَّ الاِثنانِ يَشُدّانِ الْحَبلَ طُولَ النَّهارِ مِن الصَّباحِ حَتَّى قَرُبَت الشَّمْسُ أَن تَغرُبَ مِنَ الْغَرْبِ فى المساءِ .

وَلِكَثرَةِ الشَّدِّ ، وَاسْتِمرارِ الْحَركَةِ ، أَحَسَّ الْفيلُ وَالتِّمساحُ بِالْحرارَةِ ، وَشِدَّةِ الْعَطَشِ ، وشِدَّةِ التَّعَبِ .

وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُما يَلْهَثْ ويتَنفَّس بِصُعُوبةٍ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ . وَيَنْدَمُ عَلَى ما فَعَلَ ، وَيَخجَلُ مِن اغْتِرارِه بكِبَرِ جِسْمِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَقالَ لِنَفسِهِ : يا لَيْتَنِى ما ضَحِكْتُ مِنَ الْعُصفورِ ، وَما هَزِئتُ بِهِ ، وما سَخِرْتُ مِنْه ، وما استصْغَرْتُ قُوَّتَه .

وَقَفَتِ الْعَصافيرُ فى الْوَسَطِ تَنظُرُ إلَى الْفيلِ مَرَّةً ، وإلَى التِّمساحِ مَرَّةً أُخرَى ، وَهِىَ تَضحَكُ مِن حَرَكَتِهِما الْعَجِيبَةِ ، وَقَد تَصَبَّبَ عَرَقُهُما . وَظَهَرَ تَعَبُهُما . مِن شَدِّ الْحَبلِ مِنَ الصَّباحِ إلَى الْمَساءِ .

وَأَخيرًا رَأَى الْفيلُ أَنَّ الشَّمسَ بَدَأَتْ تَغيبُ عَن النَّظَرِ ، وَقَد تَعِب كُلَّ التَّعَبِ ، وَأَنَّهُ لا فائِدَةَ مِن اسْتمرارِ حَربِ الْعَصافيرِ ، فَتَقَدَّمَ إلَى رَئيسِها ، وَقالَ لَهُ بصَوتٍ ضَعيفٍ مُتْعَب : إنِّى آسِفٌ لِمَا حَدَثَ .

وَقَد أَخَذْتُ دَرْساً قاسِياً مِنْ هٰذِه الحَرْبِ ، وَلَن أَتَظاهَرَ بِالْقُوَّةِ مَرَّةً أُخرَى ، وَسَأَحْتَرِم حُقوقَ جِيرانى ، وحُقُوق الضُّعَفاءِ ، وَلَنْ أَتَخَبَّطَ فى الْأَشجارِ بَعدَ الْيَوْم ، وَأَرْجو أَن تَأْمُرَ بِوَقْفِ هٰذِه الْحَرْبِ ، حَربِ الْعَصافيرِ ، وَوَقْفِ شَدِّ الْحَبْلِ ، وَحَلِّ هٰذا الْحَبْل الْمَلفُوفِ حَوْلى ، وَإِطلاقِ سَراحِى ، وَإِنِّى أُعاهِدُك مُعاهَدَةً صادِقَةً أَنْ أُفَكِّرَ فى غَيرى كَما أُفَكِّرُ فى نَفسِى ، وَإلاَّ أَكونَ قَليلَ الذَّوْقِ مَرَّةً أُخرَى ، وأَلاَّ أَظلِم أَحَدًا بَعْدَ الْيوْمِ .

وَفى الْوَقتِ نفسِهِ أَحَسَّ التِّمساحُ بِمَا أَحَسَّ بِهِ الْفِيلُ ، وَنَدِمَ علَى احْتلالِهِ حَمّامَ غَيْرِهِ ، وَقالَ : إِنَّ جميعَ حَيَوانات الْغابَةِ سَتَأْتى لِتَشرَبَ قَبلَ غُروبِ الشَّمسِ ، وقَبلَ الذَّهابِ إِلَى بُيوتِها . وَسَتَضحَكُ

مِنِّى ، وَتَهْزأُ بِى ، حينَما تَرَانى مَربُوطاً بِهٰذَا الْحَبْلِ ، ثُمَّ نادَى كَبِيرَ الْعصافيرِ ، وعَرَضَ عَلَيهِ الصُّلحَ ، وَقالَ لَهُ : إنِّى أَعتَذِرُ عَمَّا حَدَثَ مِنِّى ، وَأَرجُو أَن تَأْمُر بِوقْفِ الحربِ ، وفَكَّ الْحبْلِ ، وإطلاقِ سَرَاحِى ، وَإِنِّى أَعِدُكَ وَعدًا شَرِيفاً صادِقاً أَلاَّ أقرُبَ مِن مَكانِ الْعَصافيرِ ، وَأَلاَّ أعتَدى عَليْها ثانِيَةً ، وَلا أَغْتَرَّ بِقُوَّتى ، ولاَ أَحتَلَّ مَكانَها ، وَلا أَستَحِمَّ فى حَمَّامِها مَرَّةً أخرَى . وكُلُّ رَجائى أن تَعفُوَ عَنِّى ، وتَصْفَح عَنْ ذَنْبِى ، فَقَد كُنتُ حَسَنَ النِّيَّةِ ، وَقَد أَخطَأْتُ فى حُبِّ نَفسِى ، وَالاِغْترارِ بِقُوَّتى وَعدَمِ التَّفكيرِ فى غَيرى .

فَقَبِلَ رَئيسُ الْعَصافيرِ الصُّلْحَ ، وَعَفَا عَنِ الْفيلِ وَالتِّمساحِ ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُما ، وَذَهَبَا مَهزُومينِ فى

الْحَرْبِ الَّتِى اعْتَمَدَا فِيها عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَةِ ، وَأَعلَنَ الرَّئِيسُ انْتِصارَ الْعَصافيرِ عَلَى الْمُعتَدِيَيْنِ الظَّالِمَيْنِ ، بِحِكْمَتِها واتِّحادِها وَصَبْرِها ،وَإِيمانِها وَحُسنِ حِيلَتِها. وَانْتَصَرَ الحَقُّ عَلى القُوَّةِ . وَفَرِحَت الْعصافيرُ فَرَحاً كَثيرًا بِالاِنْتِصارِ فى الْحَرْبِ ، وَأَقامَت حَفْلاً كُلُّهُ سُرورٌ بِالنَّصْرِ فى حَرْبِ الْقَوِىِّ مَعَ الضَّعيف .

ذَهَبَ الْفيلُ إلَى حالِهِ ، وَرَأْسُهُ فى الْأَرْضِ ، مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ ، وَشِدَّةِ الْخَجَلِ مِنَ الْهَزيمَةِ فى الْحَرْبِ ، وَلَم يَسْتَطِعْ أَن يَرْفَعَ رَأْسَه ثانِيَةً لأَنَّهُ قَد هُزِمَ ، وَهوَ حيوانٌ كبيرٌ ، ضَخْم قَوِىُّ الْجِسم . وقد انْتَصر الْعُصفورُ عَلَيهِ ، وَهُوَ طائِرٌ صَغيرٌ ضَعيفُ الْقُوَّة .

وَزَحَفَ التِّمساحُ بَيْنَ عِيدَانِ الْبُوصِ عَلَى شَاطِئِ النَّهرِ ، وأَخفَى نَفسَهُ مِنْ خَجَلِ الْهَزيمَةِ ، وَخَبأَها

مِنَ الْخزْيِ الَّذى لَحِقَ بِهِ . وَقَد تَأَلَّمَ كَثِيرًا لِأَنَّهُ هُزِمَ ، وَلَمْ يُحِسَّ بِأَىِّ رَاحَةٍ طُولَ النَّهارِ . وَقَد وَفَى بِوَعْدِهِ. وَلَم يَستَطِعْ بَعدَ هَزِيمتِهِ أَن يَعْتَدِىَ عَلَى حَمَّامِ الْعَصافيرِ .

وَلَم يَعلَم الْفيلُ وَالتِّمساحُ أَن كُلاًّ مِنْهما كانَ يَشُدُّ الْآخَرَ ، حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُما أَمامَ حِيلَةِ الْعَصافيرِ . وَقَد أَثبَتَت الْعَصافيرُ أَنَّ الْقُوَّةَ لَيْسَت حَقًّا . وَأَنَّ الضُّعَفاءَ يَستَطيعونَ مُقاوَمَةَ الْأَقْوِياءِ ، وَالانْتِصارَ عَلَيْهِم، بِالذَّكاءِ وَالْإِيمَانِ وَحُسْن الْحيلَةِ ، وَالِاتِّحادِ والصَّبر .

وَبَعْدَ هٰذِهِ الْحَرْبِ كانَ الْفيلُ يَمشِى فى الْغابَةِ هادئاً . لا يَتَظَاهَرُ بِقُوَّتِهِ . وَلا يَعتدِى عَلى الْعَصافير أَو غَيرِها . وَتابَ التِّمساحُ ، وَلَم يَستَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ

إلَى حَمَّام الْعَصافير ، وَلَم يَغتَرَّ بِكِبَرِ جِسمِهِ ، وَلَم يَحْتَلَّ مَكانَ أَحَدٍ آخَرَ ، وَأَصبحَ يُفكِّرُ فى غَيرِهِ كَما يُفَكِّرُ فى نَفسِه .

وَاسْتَمَرَّت الْعَصافيرُ تَذهَبُ كُلَّ يَومٍ صَباحاً لِلاِستِحمامِ وَهِيَ هادِئَةٌ ، لا يَعتَدِى عَلى حَمَّامِهَا تِمساحٌ مِنَ التَّماسِيح ، ولا يُزعِجُها فى عُشِّها فِيلٌ مِنَ الْأَفيالِ .

وَقَد وَضَعَت الْعَصافيرُ رُءُوسَهَا الصَّغيرَةَ ، تَحتَ أَجْنِحَتِها ، ونَامت نَوْماً مُريحاً هادِئاً ، وحَلَمَتْ أَحْلاَماً سَعيدَةً سارَّةً ، بَعدَ أَن انْتَصرَتْ فى الْحَرْب ، وَهِىَ ضَعيفَةُ الْأَجسامِ ، عَلَى عَدُوَّيْنِ قَوِيَّيْنِ ، اعْتَمَدَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قُوَّتِهِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْمادِيَّةِ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ قُوَّتُهُ الْغاشِمَةُ الظَّالِمَةُ بِشَيْءٍ . وَانْهَزَمَ الْعَدُوَّان ، وَانْتَصَرَ

الْحَقُّ عَلى الْباطِلِ ، وَهَزَمَ الضَّعيفُ القَوِىَّ ، فَقَدِ اعْتَمَدَ الضَّعيفُ عَلَى الاِتِّحادِ وَالْوَحدَةِ ، وَالصَّبرِ والْمُثابرة ، وَحُسنِ التَّفكيرِ ، وَالتَّنظِيمِ وَالتَّرتيبِ ، وَقُوَّةِ الْإيمانِ بالنَّصرِ . وَاعتَمَدَ الْقَوِىُّ عَلَى قُوَّتِهِ الْجسمِيَّةِ وَالْمادِّيَّةِ ، الْمَصْحوبَةِ بالظُّلْمِ وَالاِعْتِدَاءِ ، وَعَدَمِ التَّفكير فى حُقوقِ الْغَيرِ وَشُعورِهِ وَإحساسِهِ ، فَهُزِمَ شَرَّ هَزيمَةٍ ، وَكانَت عاقِبَتُهُ الذُّلَّ وَالْهَزِيمَةَ وَالْخَجَلَ وَالْخُضوعَ لِلْحَقِّ وَالاِستِسلاَمَ فى النِّهايَةِ .

ذَهَبَت الْعَصافيرُ لِتَنامَ ، وَهِىَ مُقتَنِعَةٌ رَاضِيَةٌ ، فَرِحَةٌ مَسرورَةٌ . وَعَاشَتْ سَعيدَةً هادِئَةً ، مُطمَئِنَّةً عَلَى نَفسِها ، وَعَلَى طُيورِها الصَّغيرَةِ ، طولَ الْحَياةِ .

القِصَّةُ الثَّانِيَة

نَتيجَةُ التَّربِيَةِ

ذاتَ مَرَّةٍ تَرَكَت البَبْغاءُ ابْنَيْها (فَرخَيْها) الصَّغيرَينِ فى عُشِّها فَوقَ الشَّجَرَةِ ، وَذَهَبت بَعيدًا تَبحثُ عَن طَعامٍ تُقَدِّمُهُ لَهُما. وَقَدِمَ أَحدُ اللُّصوصِ مِن الصَّيادينَ ، فَرَأى البَبْغاوَينِ الصَّغيرَين. فَأَخَذَهُما مِن عُشِّهِما .

وَفى أَثناءِ سَيرِهِ إلَى بَيتِ اللُّصوصِ فى الغابَةِ ، تَمَكَّنَ أَحَدُ الطائِرَينِ مِن الهَرَبِ مِنهُ ، مِن غَيرِ أَن يُحِسَّ بِهِ . وَبَقِيَ مَعَهُ البَبْغاءُ الثَّانى ؛ فَوضَعَه اللِّصُّ فى قَفَصٍ ، وَعُنِيَ بِطَعامِه وَشَرابِه ، وَعَلَّمَهُ التَّكَلُّمَ . وَاسْتَمَرَّ فى بَيتِ اللُّصوصِ حَتَّى كَبِرَ .

وَتَعَلَّمَ الكَلامَ . وَكانَ يَسمَعُ كُلَّ يَومٍ مَا يَقولُه اللُّصوصُ حَتَّى اعتادَ أن يُكَرِّرَ لُغَةَ اللُّصوصِ : «تَعالَوْا ، اِقبِضوا عَلَى هٰذَا الشَّخصِ ! اِربِطوهُ ! اُقتُلوهُ ! اُقتُلوهُ ! »

وَقَد حَدَثَ أن كانَ رَجُلٌ مِن الناسِ الصالِحينَ مارًّا فى الطَّريقِ . فَوَجَدَ البَبْغاءَ الصَّغيرَ الَّذى هَرَبَ مِن اللِّصِّ ، فَعَطَفَ عَلَيهِ ، وَرَأَفَ بِهِ ، وَأَخَذَهُ إلَى بَيتِهِ ، وَوَضَعَهُ فى قَفَصٍ كانَ عِنْدَهُ ، وَعُنِىَ بِطَعامِهِ وَشَرابِهِ . وَرَبَّاهُ تَربيَةً حَسَنَةً ، وَتَعَلَّمَ الكَلامَ . وَبِالمُحاكاةِ (التَّقليدِ) تَعَلَّمَ أن يَقولَ لِلضَّيفِ : «أهلاً وَسَهلاً ، تَفَضَّلْ . تَفَضَّلْ . اِستَرِحْ . وَاشرَبْ ماءَنَا العَذبَ . وَذُقْ فاكِهَتَنا اللَّذيذَةَ . تَفَضَّلْ لِنَجلِسَ فى الحديقَةِ ، تَحتَ هٰذِه الشَّجَرةِ ، وَنَتَمَتَّعَ بِالهَواءِ

الجَميلِ ، وَالمَناظِرِ الحَسَنَة » .

وَفى يَوم مِنَ الأَيام كانَ أَحَدُ الحُكام فى رِحلَة مِن رِحلاتِ الصَّيدِ فى الغابَةِ ، ومَعَهُ أَصدِقاؤهُ وَحُرّاسُهُ ، فَجرَى بِهِ حِصانُهُ ، وَتاهَ عَن أَصحابِهِ ، وَابْتَعَدَ عَنهُمْ ، حَتّى ضَلَّ الطَّريقَ ، وَلَم يَستَطِعْ أَن يَرجِعَ إِلَيهِم .

اِستَمَرَّ الحاكِمُ يَسيرُ بِحِصانِهِ فى الغابَةِ ، حَتّى وَصَلَ إِلَى بَيتٍ فى مَكانٍ بعيدٍ مُنعَزِلٍ ، وَكانَ عَلَى جانِبٍ مِن بابِ البَيتِ قَفَصٌ فِيه بَبْغاءُ . فَلَمّا رَأَى البَبْغاءُ الحاكِمَ يَقرُبُ مِن بَيتِ اللُّصوصِ أَخَذَ يَصيحُ وَهُوَ فى قَفَصِهِ وَيَقولُ : تَعالَوْا ، تَعالَوْا يا سادَتى .

فَهُنا شَخصٌ غَريبٌ يَركَبُ حِصاناً .

اِقبِضوا عَلَيهِ ! خُذوا حِصانَهُ ! اِربِطوهُ ، وخُذوا

ما معَهُ . اُقتُلُوهُ . اُقتُلوهُ .

فَلمَّا سَمِعَ الحاكِمُ كَلامَ البَبْغاءِ خافَ ، وَهَرَبَ بِحِصانِهِ بِسُرعَةٍ ، وَذَهَبَ إلى ناحِيَةٍ أُخرَى مِن الغابَةِ ، وَاستَمرَّ حِصانُهُ يَجرى بِهِ حَتَّى وَصَلَ إلَى غابَةٍ أُخرَى بَعيدَةٍ عَن بَيتِ اللُّصوصِ ، وَنَظَرَ حَولَهُ ، فَرَأَى عَن بُعدٍ بَيتاً مُضِيئاً ، فَذَهَبَ جِهَتَهُ حَتَّى وَصَلَ إلَيهِ . فَرَآهُ بَبْغاءُ وُضِعَ فى قَفَصٍ فوقَ البابِ . فَصاحَ البَبْغاءُ وَقالَ لِلحاكِم : تَفَضَّلْ يا سَيِّدِى . أَهلاً وَسَهلاً . تَفَضَّلْ لِتَستَرِيحَ عِندَنا . تَفَضَّلْ لِتَجْلِسَ فى الحَديقَةِ ، تَحتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَتَشْرَبَ مِن مائِنا العَذبِ ، وَتَذوقَ فاكِهتَنا اللَّذيذَةَ ، وَتَتَمَتَّعَ بِالهَواءِ الجَميلِ .

سَمِعَ الحاكِمُ ما قالَهُ البَبْغاءُ الأَوَّلُ ، وَما قَالَهُ البَبْغاءُ الثَّانى ، فَعَجِبَ كُلَّ العَجَبِ . وَأَخَذَ يَسأَلُ



الببغاء يستطيع أن يقلد اللغة التى يسمعها

نَفسَه : ما مَعنى هذا ؟ وَكَيفَ تُفَسِّرُ هذَا الفَرقَ بَينَ الطائِرَيْنِ وَهُما مِن فَصيلَةٍ واحِدَةٍ ، وَنَوعٍ واحِدٍ ؟

حارَ الحاكِمُ فى أَمرِهِ ، فَقالَ لِلبَبْغاءِ الثّانى : لَقَد رَأيتُ فى جِهَةٍ أُخرَى بَعيدَةٍ مِن الْغابَةِ — بَبغاءَ مِثلَكَ فى شَكلِكَ وَلَوْنِكَ وحَجمِكَ ، وَلكِنّه يَختَلِفُ عَنكَ اختِلافاً كبيرًا فى لُغَتِهِ وَأَلْفاظِهِ وَأَقْوالِهِ. فَحينَمَا رَآنى أَخَذَ يَصيحُ وَيَقولُ : تَعالَوْا . تَعالَوْا يا سادَتى هُنا شَخصٌ غَريبٌ يَركَبُ حِصاناً . اِقبِضوا عَلَيهِ . خُذوا حِصانَهُ : اِربِطوهُ ، وَخُذوا ما مَعَهُ . اُقتُلوهُ ! اُقتُلُوه !

فَأَخْبَرَهُ البَبْغاءُ الثّانى بِقِصَّةِ حَياتِهِ ، وَحَياةِ أَخيهِ ، وَكَيفَ وَقَعَ أَخوهُ فى يَدِ لِصٍّ مِن الصَّيادينَ ، فَرَبّاهُ فى بِيئَةِ لُصوصٍ ، وَكَيفَ وَجَدَهُ الرَّجلُ الصالِحُ فَعَطَفَ عَلَيهِ ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ ، وَرَبّاهُ تَربيَةً حَسَنَةً .

فَفَهِم الحاكِمُ السِّرَّ فى الفَرقِ بَينَ الأَخوَين ، وَأَحَسَّ بِأَثَرِ التَّربِيَةِ فى الحَيَوانِ وَالإنسانِ . وَعَلِمَ حَقَّ العِلمِ أَن التَّربِيَةَ الحَسَنَةَ نَتيجَتُها حَسَنَةٌ . وَالتَّربِيَةَ السَّيِّئَةَ نَتيجَتُها سَيِّئَةٌ ، وَأَنَّ الطَّيِّبَ لا يَفعَلُ إلاَّ خَيرًا . وَالقَبيحَ لا يَفعَلُ إلَّا القَبيحَ .

القِصّةُ الثّالِثَة

الْحُرِّيَّةُ والْعُبودِيَّةُ

فى يومٍ من الأَيام كانَ كَلبٌ سمينٌ مِنَ الْكِلابِ مَرْبوطاً أَمامَ مسكِنِهِ . وكانَتْ تَظهَرُ عَلَيهِ عَلاماتُ الشِّبَعِ وَالرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ . فقابَلَهُ ذِئبٌ جائِعٌ . لا يَجِدُ ما يَكفِيهِ مِنَ الطَّعامِ . قَد ظَهَرَت عِظَامُهُ ؛ لِشِدَّةِ جُوعِهِ وَضَعْفِهِ وَهُزالِهِ .

سَأَلَ الذِّئبُ الْكَلْبَ عَن سَبَبِ راحَتِهِ ونَعيمِهِ . وَشَكَا إِلَيهِ ما يُحِسُّ بِهِ مِنَ الْجُوعِ الشَّديدِ . والتَّعَبِ الْمُسْتَمِرِّ .

فَقالَ الْكَلبُ : إِنَّكَ لَو عَمِلْتَ ما أَعمَلُ لَكُنْتَ مُستَرِيحاً . وَمُتَمَتِّعاً بِالْحَياةِ ، وَأَمْكَنَكَ أَن تَعيشَ

كَما أَعيشُ أَنَا .

فَسَأَلَهُ الذِّئبُ : وَمَا عَمَلُكَ يا أَخِي ؟

أَجابَ الْكَلبُ : إِنِّى أَحرُسُ الْبُيُوتَ مِنَ اللُّصوصِ لَيلاً وَنَهارًا .

فَقالَ الذِّئبُ : هٰذَا ما أَتَمنَّاهُ ، وَما أُريدُهُ ، فَخُذنى مَعَكَ مِنْ فَضلِكَ ؛ حَتَّى أَجِدَ مَسْكِناً أَنامُ فِيهِ ، وَغِطاءً يَحفَظُنِى مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ .

اِقتَرَبَ الذِّئبُ الْجائِعُ مِنَ الْكَلْبِ السَّمينِ ، فَرَأَى عَلامَةً عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْها ، فَقالَ الْكَلبُ : إِنَّ سَيِّدِى يَرْبِطُنِى نَهارًا بِهٰذِهِ السِّلْسِلَةِ ؛ حَتَّى لاَ أَترُكَ الْمَنزِلَ دَقيقَةً وَاحِدَةً ، وَلا أَعضَّ النَّاسَ الَّذينَ يَزورُونَ صاحِبى . وَفى اللَّيلِ يَفُكُّ السِّلْسِلَةَ .

تَراجعَ الذِّئبُ إلَى الْوَرَاءِ ، وقال لِلْكَلْبِ :
اُتْرُكْنى يا صَديقِى فى حالى ! وَتَمَتَّعْ وَحدَكَ بِهٰذَا
النَّعِيمِ ، وَهٰذِهِ السَّعادَةِ ؛ فَإِنِّى أُحِبُّ الْحُرِّيَّةَ ، وَلا
أَرْضَى أَبَدًا بِالذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ . وَإِنِّى أُفَضِّلُ أَنْ أَعِيشَ
حُرًّا ، مُتَمَتِّعاً بِالْحُرِّيَّةِ ، مَعَ ما أُحِسُّ بِهِ مِنْ شِدَّةِ
الْفَقْرِ وَالْجوعِ ـ عَلَى أَن أَعيشَ مُنَعَّماً بِكُلِّ وَسائِلِ
الرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ ، مُقَيَّدًا بِسَلاسِلِ الذُّلِّ وَالاِسْتِعبادِ .

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٤٨
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٩٤ – ٨

١/٧٨/٢٤٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهر بان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥